تفسيرُ سورةِ ، ويلٌ للمطففين ،

[٢/١٠٧٦و] **بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ**

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الوادى الذى يسيلُ من صديدِ أهلِ جهنمَ فى أسفلِها ، للذين يُطَفِّفون . يعنى : للذين ينقُصون الناسَ ، ويَبْخَسونهم حقوقَهم فى مكاييلِهم إذا كالُوهم ، أو موازينِهم إذا وزَنوا لهم عن الواجبِ لهم من الوفاءِ . وأصلُ ذلك من الشىءِ الطفيفِ ، وهو القليلُ النَّزْرُ ، والمطفِّفُ : المقلِّلُ حقَّ صاحبِ الحقِّ عما له من الوفاءِ والتمامِ فى كيلٍ أو وزنٍ ، ومنه قيلَ للقومِ[1] يكونون سواءً فى حسبةٍ أو عددٍ : هم سواءٌ كطَفِّ الصاعِ . يعنى بذلك : كقُرْبِ الممتلئِ منه ناقصٍ عن المِلءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن ضِرارٍ ، [2]عن عبيدٍ المُكْتِبِ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال له رجلٌ : / يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن أهلَ المدينةِ لَيُوفُون الكيلَ . ٩١/٣٠
قال : وما يمنعُهُم مِن أن يُوفُوا الكيلَ وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . حتى بلَغ :

---

(١) بعده فى م : « الذين » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما قَدِم النبيُّ ﷺ المدينةَ كانوا من أخبثِ الناسِ كيلًا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . فأحسَنوا الكيلَ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنا سَلْمُ بنُ قتيبةَ ، عن بسّامٍ[٣] الصيرفيِّ ، عن عكرِمةَ ، قال : أشهدُ أن كلَّ كيَّالٍ ووزَّانٍ فى النارِ . فقيل له فى ذلك ، فقال : إنه ليس منهم أحدٌ يَزِنُ كما يتَّزِنُ ، ولا يكيلُ كما يكتالُ ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾[٤] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين إذا اكتالوا من الناسِ ما لهم قِبَلَهم من حقٍّ ، يستوفون لأنفسِهم فيكتالونه منهم وافيًا . و « على » و « من » فى هذا الموضعِ يتعاقَبان ، غيرَ أنه إذا قيل : اكتلتُ منك . يرادُ : استوفَيتُ منك[٥] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وإذا هم كالوا للناسِ أو وزَنوا لهم . ومن لغةِ أهلِ الحجازِ أن يقولوا : وزَنتُك حقَّك ، وكِلتُك طعامَك . بمعنى : وزَنتُ لك ، وكِلْتُ لك . ومن وجَّه الكلامَ إلى هذا المعنى ، جعَل الوقفَ على

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٣٢٨) عن ابن فضيل به .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٢٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥٤) ، والطبرانى (١٢٠٤١) ، والحاكم ٢/ ٣٣، والبيهقى ٦/ ٣٢، وفى الشعب (٥٢٨٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٣، والبغوى فى التفسير ٨/ ٣٦١، وابن حبان (٤٩١٩) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٣، ٣٢٤ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م ، ت ١: « قسام » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٨.

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٢٥٣.

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٤٦ .

« هم » ، وجعَل « هم » فى موضعِ نصبٍ . وكان عيسى بنُ عمرَ فيما ذُكِر عنه يجعَلُهما حرفين ، ويقفُ على « كالُوا » ، وعلى « وزَنوا » ، ثم يبتدئُ : هم يُخسِرون[(١)] . فمن وجَّه الكلامَ إلى هذا المعنى ، جعَل « هم » فى موضعِ رفعٍ ، وجعَل « كالُوا » و « وزَنوا » مكتفِيَين بأنفسِهما .

والصوابُ فى ذلك عندى الوقفُ على « هم » ؛ لأن « كالُوا » و « وزَنوا » لو [(٢)]كانا مكتفِيَين[(٢)] ، وكانت « هم » كلامًا مستأنَفًا ، كانت كتابةُ « كالُوا » و « وزَنوا » بألفٍ فاصلةٍ بينَها وبينَ « هم » مع كلٍّ واحدٍ منهما ، إذ كان[(٣)] بذلك جرَى الكتابُ فى نظائرِ ذلك ، إذا لم يكُنْ متصلًا به شىءٌ من كناياتِ المفعولِ ، فكتابُهم[(٤)] ذلك فى هذا الموضعِ بغيرِ ألفٍ أوضَحُ الدليلَ على أن قولَه[(٥)] : « هُمْ » . إنما هو كنايةُ أسماءِ المفعولِ بهم . فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا ، على ما بيَّنَّا[(٦)] .

وقولُه : ﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ . يقولُ : ينقُصونهم .

وقولُه : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا يظنُّ هؤلاء المطفِّفون الناسَ فى مكاييلِهم وموازينِهم ، أنهم مبعوثون من قبورِهم بعدَ مماتِهم ، ليومٍ عظيمٍ شأنُه ، هائلٍ أمرُه ، فظيعٍ هَوْلُه ؟!

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . فـ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ﴾ تفسيرٌ عن اليومِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٥٢.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كانتا منصوبتين » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكتاب » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى كتابهم » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قولهم » .

(٦) ينظر البحر المحيط ٨/٤٣٩ .

الأولِ المخفوضِ ، ولكنه لما لم يعدْ عليه اللامُ ، رُدَّ إلى ﴿ مَّبْعُوثُونَ ﴾ ، فكأنه قال : ألا يظنُّ أولئك أنهم مبعوثون يومَ يقومُ الناسُ . وقد يجوزُ نصبُه وهو بمعنى الخفضِ ؛ لأنها إضافةٌ غيرُ محضةٍ ، ولو خُفِض ردًّا على اليومِ الأولِ لم يكنْ لحنًا ، ولو رُفِع جاز ، كما قال الشاعرُ[1] :

٩٢/٣٠ /وكنتُ كذى رِجْلين رِجْلٌ صحيحةٌ ورِجْلٌ رمَى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ

وذُكِر أنَّ الناسَ يقومون لربِّ العالمين يومَ القيامةِ ، حتى يُلْجِمَهم العرقُ ، فبعضٌ يقولُ : مقدارَ ثلاثِمائةِ عامٍ . وبعضٌ يقولُ : مقدارَ أربعينَ عامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ سعيدٍ الكِندىُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ [٢/١٠٧٦ظ] ﷺ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : « يقومُ أحدُكم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذنَيه »[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : « يغيبُ أحدُهم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه »[3] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن نافعٍ ، قال : قال ابنُ عمرَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، حتى يقومَ أحدُهم فى رَشْحِه

---

(١) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريجه فى ٥/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٣٣ - وعنه مسلم (٢٨٦٢) ، وابن ماجه (٤٢٧٨) - وهناد فى الزهد (٣٢٦) - وعنه الترمذى (٣٣٣٦) ، والنسائى (١١٦٥٧) - والبخارى (٦٥٣١) من طريق عيسى بن يونس به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٣٣ - وعنه مسلم (٢٨٦٢) ، وابن ماجه (٤٢٧٨) - عن أبى خالد الأحمر .

إلى أنصافِ أُذنَيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ الناسَ يُوقَفُون يومَ القيامةِ لِعَظَمةِ اللَّهِ ، حتى إنَّ العرَقَ لَيُلْجِمُهم إلى أنصافِ آذانِهم »[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، يومَ القيامةِ لِعَظَمةِ الرحمنِ » . ثم ذكَر مثلَه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ » . قال : « يقومون حتى يبلُغَ الرَّشْحُ إلى أنصافِ آذانِهم »[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ حبيبٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبى ، عن صالحٍ ، قال : ثنا نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ[3] : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين يومَ القيامةِ حتى يَغِيبَ أحدُهم إلى أنصافِ أُذنَيه فى رَشْحِه »[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ بنِ سعيدٍ ، عن محاربِ بنِ

---

(١) سيأتى تخريجه فى الصفحة التالية .

(٢) أخرجه أحمد ٩/ ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٨٧، ١٠/ ١٤٤، ١٤٥ (٥٣١٨، ٥٣٨٨، ٥٩١٢)، ومسلم (٢٨٦٢/)، والترمذى (٢٤٢٢، ٣٣٣٥)، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢/٩ من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « يوم » .

(٤) أخرجه عبد بن حميد فى المنتخب (٧٦١) ، ومسلم (٢٨٦٢) ، والنسائى (١١٦٥٦) ، والبيهقى فى الشعب (٢٥٧) من طريق يعقوب بن إبراهيم به .

دِثارٍ ، عن ابنِ عمرَ فى قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : يقومون مائةَ سنةٍ[١] .

٩٣/٣٠ /**حدَّثنا** تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ[٢] : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين يومَ القيامةِ ، حتى إنَّ العرَقَ لَيُلْجِمُ الرجلَ إلى أنصافِ أُذنَيه »[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا يحيى ، عن عبيدِ[٤] اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « يقومُ الناسُ لربِّ العالمين ، حتى يقومَ أحدُهم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذُنَيه »[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ السَّلِيمىُّ[٦] المعروفُ بابنِ صُدْرانَ ، قال : ثنا يعقوبُ ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ عَجْلانَ ، قال : ثنا أبو[٧] يزيدَ المدنىُّ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لبشيرٍ الغِفَارىِّ : « كيف أنت صانعٌ فى يومٍ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين مِقْدارَ ثلاثِمائةِ سنةٍ مِن أيامِ الدنيا ، لا يأتيهم خبرٌ مِن السماءِ ، ولا يُؤْمَرُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٧١، وعزاه للمصنف .

(٢) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « يوم » .

(٣) أخرجه أحمد ٨/٤٦٧ (٤٨٦٢) عن يزيد به .

(٤) فى م : « عبد » .

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٦٢) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٨/٢٢٩ ، ٣٢٢ (٤٦١٣، ٤٦٩٧)، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥٦) ، وابن حبان (٧٣٣٢) من طريق يحيى به .

(٦) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « السلمى » .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٤٠٩.

فيهم بأمرٍ ؟ » . قال بشيرٌ : المستعانُ اللَّهُ[١] يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إذا أنت أوَيْتَ إلى فِراشِك فتعوَّذْ باللَّهِ مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ وسُوءِ الحسابِ »[٢] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ابنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : يمكثون أربعينَ عامًا رافعى رءوسِهم إلى السماءِ ، لا يكلِّمُهم أحدٌ ، قد أَلْجم العرقُ كلَّ برٍّ وفاجرٍ . قال : فينادِى منادٍ : أليس عدْلًا مِن ربِّكم أنْ خلقَكم ، ثم صوَّركم ، ثم رزَقكم ، ثم تولَّيتم غيرَه - أن يُولِّىَ كلَّ عبدٍ منكم ما تولَّى فى الدنيا ؟ قالوا : بلى . ثم ذكَر الحديثَ بطولِه[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ سَكَنٍ ، قال : حدَّث عبدُ اللَّهِ وهو عندَ عمرَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : إذا كان يومُ القيامةِ يقومُ الناسُ بينَ يدَىْ ربِّ العالمين أربعينَ عامًا ، شاخصةً أبصارُهم إلى السماءِ ، حفاةً عراةً ، يُلْجِمُهم العرقُ ، ولا يكلِّمُهم بشرٌ أربعينَ عامًا . ثم ذكَر نحوَه[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنَّ كعبًا كان يقولُ : يقومون ثلاثَمائةِ سنةٍ[٥] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « باللَّه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٣٧٠ - وابن مردويه فى التفسير - كما فى الإصابة ١/ ٣١٨ - من طريق عبد السلام بن عجلان به .

(٣) تقدم فى ٢٣/ ١٩٠.

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٣/ ١٩٠ - ١٩٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٥ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٤ إلى ابن المنذر .

(١) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن (٢) سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : كان كعبٌ يقولُ : يقومون مقدارَ ثلاثِمائةِ سنةٍ (١) .

قال قتادةُ : وحدَّثنا العلاءُ بنُ زيادٍ العدويُّ ، قال : بلَغنى أن يومَ القيامةِ يَقْصُرُ على المؤمنِ ، حتى يكونَ كإحدى صلاتِه المكتوبةِ .

٩٤/٣٠ /**قال** : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا العُمَرىُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ [١٠٧٧/٢و] عمرَ ، قال : سمعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : « يقومُ الرجلُ فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذنَيه » (٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : يقومُ الناسُ لربِّ العالمين حتى يقومَ أحدُهم فى رَشْحِه إلى أنصافِ أُذنَيه (٤) .

قال يعقوبُ : قال إسماعيلُ : قلتُ لابنِ عونٍ : ذكَر النبىَّ ﷺ فى هذا الحديثِ ؟ قال : نعم ، إن شاء اللَّهُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى عمى ، قال : أخبَرنى مالكُ ابنُ أنسٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال : « يقومُ النَّاسُ لربِّ العالمين ، حتى إنَّ أحدَهم لَيَغِيبُ فى رَشْحِه إلى نِصْفِ أُذُنَيه » (٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) فى م ، ت ١ : « و » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٩٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٩٠.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٨٨.

(٥) أخرجه البخارى (٤٩٣٨) ، ومسلم (٢٨٦٢/ ٠٠٠) ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٢، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٧، ٣٤٨ من طريق مالك به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كلا . أى : ليس الأمرُ كما يظُنُّ هؤلاء الكفارُ ، أنَّهم غيرُ مبعوثين ولا معذَّبين ، إن كتابَهم الذى كُتِب فيه أعمالُهم التى كانوا يعمَلونها فى الدنيا ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ ؛ وهى الأرضُ السابعةُ السفلى . وهو « فِعِّيل » من السِّجْنِ ، كما قيل : رجلٌ سِكِّيرٌ . مِن السُّكْرِ ، و : فِسِّيقٌ . مِن الفِسقِ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم مثلَ الذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مغيثِ بنِ سُمَىٍّ : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : فى الأرضِ السابعةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن مغيثِ بنِ سُمَىٍّ ، قال : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : الأرضِ السفلى . قال : إبليسُ مُوثَقٌ بالحديدِ والسلاسلِ فى الأرضِ السفلى[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : كنا جلوسًا إلى كعبٍ أنا وربيعُ بنُ خُثَيمٍ وخالدُ بنُ عرعرةَ ورهطٌ مِن أصحابِنا ، فأقبَل ابنُ عباسٍ ، فجلَس إلى جنبِ كعبٍ ، فقال : يا كعبُ ، أخْبِرْنى عن ﴿ سِجِّينٍ ﴾ . فقال كعبٌ :

---

(١) ذكر السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٤٥ - كما فى المخطوطة المحمودية - شطره الأول ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(تفسير الطبرى ١٣/٢٤)

أما سجِّينٌ فإنها الأرضُ السابعةُ السفلى ، وفيها أرواحُ الكفارِ تحتَ خدِّ إبليسَ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ : ذُكر أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو كان يقولُ : هى الأرضُ السفلى ؛ فيها أرواحُ الكفارِ ، وأعمالُهم أعمالُ السَّوءِ[٢] .

٩٥/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : فى أسفلِ الأرضِ السابعةِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . يقولُ : أعمالُهم فى كتابٍ فى الأرضِ السفلى[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : عملُهم فى الأرضِ السابعةِ لا يصعدُ[٥] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجالدٍ ، قال : ثنا مطرِّفُ بنُ مازنٍ قاضى اليمنِ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٤/٨ عن الأعمش به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ : الأرضِ السابعةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . يقولُ : فى الأرضِ السفلى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : الأرضِ السابعةِ السفلى .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : يقالُ : سجِّينٌ الأرضُ السافلةُ ، وسجِّينٌ بالسماءِ الدنيا .

وقال آخرون : بل ذلك خدُّ[(٢)] إبليسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له ابنُ عباسٍ : حدِّثْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ الآية . قال كعبٌ : إنَّ روحَ الفاجرِ[(٣)] يُصعدُ بها إلى السماءِ فتأبى السماءُ أن تقبلَها ، ويُهبطُ بها إلى الأرضِ فتأبى الأرضُ أنْ تقبلَها ، فتَهبِطُ فتدخلُ تحت سبعِ أرضين ، حتى يُنْتهى بها إلى سجِّينٍ ؛ وهو خدُّ إبليسَ ، فيُخْرجُ لها مِن سجِّينٍ مِن تحتِ خدِّ إبليسَ رَقٌّ ، فيُرْقمُ ويختمُ ويوضعُ تحتَ خدِّ إبليسَ - بمعرفتِها الهلاكَ - إلى يومِ القيامةِ[(٤)] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٣، والطوسى فى التبيان ١٠/ ٢٩٨.

(٢) فى ص ، م ، ت ٣: « حد » هنا وفى المواضع بعدها .

(٣) فى ت ٣: « الكافر » .

(٤) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٢٣) من طريق يعقوب القمى به ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : تحتَ خدِّ إبليسَ[(١)] .

[١٠٧٧/٢ظ] **وقال آخرون** : هو جُبٌّ فى جهنمَ مفتوحٌ . ورَوَوْا فى ذلك خبرًا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا به إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا مسعودُ بنُ موسى بنِ مُشْكانَ الواسطىُّ ، قال : ثنا نصرُ[(٢)] بنُ خزيمةَ / الواسطىُّ ، عن شعيبِ بنِ صفوانَ ، عن محمدِ ٩٦/٣٠
ابنِ كعبٍ القرظىِّ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الفَلَقُ جُبٌّ فى جهنمَ مُغَطًّى ، وأما سجِّينٌ فمفتوحٌ »[(٣)] .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[(٤)] : ذكَروا أن « سجين » الصخرةُ التى تحتَ الأرضِ . قال : ونرَى[(٥)] أن « سجين » صفةٌ مِن صفاتِها ؛ لأنه لو كان لها اسمًا لم يُجْرَ . قال : وإن قلتَ : أجريتُه لأنى ذهبتُ بالصخرةِ إلى أنها الحَجَرُ الذى فيه الكتابُ . كان وجهًا .

وإنما اخترتُ القولَ الذى اخترتُ فى معنى قولِه : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ ؛ لما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا المنهالُ بنُ عمرٍو[(٦)] ، عن

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٨/٤ من طريق يحيى بن يمان .

(٢) فى م : « نضر » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧١/٨ عن المصنف ، وقال : وقد روى ابن جرير فى ذلك حديثا غريبا منكرا لا يصح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى المصنف .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٤٦/٣ .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يرى » .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « عمر » .

زاذانَ أبى عمرٍو ، عن البراءِ ، قال : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ : الأرضِ السفلى[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن زاذانَ ، عن البراءِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ، وذكَر نفسَ الفاجرِ ، وأنه يُصْعَدُ بها إلى السماءِ ، قال : « فيَصْعَدون بها فلا يَمُرُّون بها على ملأٍ من الملائكةِ إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخبيثُ ؟ » . قال : « فيَقولون : فلانٌ . بأقبَحِ أسمائِه التى كان يُسمَّى بها فى الدنيا ، حتى يَنْتهوا بها إلى السماءِ الدنيا ، فيَسْتَفْتِحون له ، فلا يُفْتَحُ له » . ثم قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف : ٤٠] . فيقولُ اللَّهُ : اكْتُبوا كتابَه فى أسفلِ الأرضِ ، فى سجِّينٍ فى الأرضِ السفلى »[٢] .

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سُليمٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ . قال : سجينٌ : صخرةٌ فى الأرضِ السابعةِ ، فيُجعلُ كتابُ الفجارِ تحتَها[٣] .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأىُّ شىءٍ أدراك يا محمدُ أىَّ شىءٍ ذلك الكتابُ . ثم بيَّن ذلك تعالى ذكرُه ، فقال : هو كتابٌ مرقومٌ . وعَنى بالمرقومِ المكتوبَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٦٦١.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٠/ ١٨٥، ١٣/ ٦٦٠.

(٣) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٢٢) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٨٩٧) ، والبيهقى فى البعث (٤٩٩) من طريق يحيى بن سليم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٥ إلى المحاملى فى أماليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . قال : كتابٌ مكتوبٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . قال : رُقِم لهم بشرٌّ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . قال : المرقومُ المكتوبُ .

٩٧/٣٠ /وقولُه : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويلٌ يومَئذٍ للمكذِّبين بهذه الآياتِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : الذين يُكذِّبون بيومِ الحسابِ والمجازاةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . قال : أهلُ الشركِ يُكذِّبون بالدينِ . وقرَأ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ [سبأ : ٧] إلى آخرِ الآيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما يكذِّبُ بيومِ الدينِ إلا كلُّ معتدٍ اعتدى على اللَّهِ فى قولِه ، فخالَف أمرَه ، أثيمٍ بربِّه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٥ إلى عبد بن حميد .

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: قال اللَّهُ: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾. أى: بيومِ الدينِ، إلا كلُّ معتدٍ فى قولِه، أثيمٍ بربِّه[1].

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إذا قُرِئَ عليه حججُنا وأدلتُنا التى بيَّناها فى كتابِنا الذى أنزَلناه إلى محمدٍ ﷺ، ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: قال: هذا ما سطَّره الأوَّلون فكتَبوه، مِن الأحاديثِ والأخبارِ.

وقولُه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. يقولُ تعالى ذكرُه مُكذِّبًا لهم فى قيلِهم ذلك: كلا ما ذلك كذلك، ولكنه ﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. يقولُ: غلَب على قلوبِهم وغمَرتها، وأحاطتْ بها الذنوبُ فغَطَّتْها. يقالُ منه: رانتِ الخمرُ على عقلِه، فهى تَرِينُ عليه رَيْنًا. وذلك إذا سَكِر فغلَبت على عقلِه، ومنه قولُ أبى زُبيدٍ الطائىِّ[2]:

ثمَّ لما رآهُ رانَتْ به الخمـ ـرُ وأَنْ لا تَرِينَهُ باتِّقاءِ

يعنى تَرِينَه بمخافةٍ. يقولُ: سَكِر فهو لا ينتبِهُ؛ ومنه قولُ الراجزِ[3]:

لمْ نَرْوَ حتى هَجَّرت وَرِينَ بى

وَرِينَ بالسَّاقى الذى أمسى مَعِى

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ، وجاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ. ٩٨/٣٠

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٦٠/٢٣.

(٢) شعره ص ٢٨.

(٣) الرجز فى اللسان (ر ى ن)، مع اختلاف فى الرواية.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن القَعْقاعِ [٢/١٠٧٨و] ابنِ حكيمٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا أذْنَب العبدُ نُكِت فى قلبِه نُكتةٌ سوداءُ ، فإن تاب صُقِل منها ، فإن عاد عادَتْ حتى تَعْظُمَ فى قلبِه ، فذلك الرَّانُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ المؤمنَ إذا أذْنَب ذنبًا كانت نُكتةٌ سوداءُ فى قلبِه ، فإن تاب ونَزَع واسْتَغْفَر ، صَقَلتْ قلبَه ، فإنْ زاد زادَتْ حتى تعلوَ قلبَه ، فذلك الرَّانُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ »[(٢)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ[(٣)] ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ بنِ حكيمٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إنَّ العبدَ إذا أذْنَب ذنبًا كانت نكتةٌ سوداءُ فى قلبِه ، فإن تاب منها صُقِل قلبُه ، فإن زَاد زادَتْ ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ »[(٤)] .

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٣٤) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٢٥١ ، ١١٦٥٨) ، وابن حبان (٢٧٨٧) من طريق محمد ابن عجلان به .

(٢) أخرجه أحمد ١٣/٣٣٣ (٧٩٥٢) ، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٥، وفى شرح السنة (١٣٠٤) ، والحاكم ٢/٥١٧ - وعنه البيهقى ١٠/ ١٨٨، وفى الشعب (٧٢٠٣)- من طريق صفوان بن عيسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى م : « سهيل » .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٤) من طريق الوليد بن مسلم به .

حدَّثنى أبو صالحٍ الضِّرارىُّ محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : أخبَرنى طارقُ بنُ عبدِ العزيزِ ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن القعقاعِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ العبدَ إذا أخطَأ خطيئةً كانت نكتةٌ فى قلبِه ، فإن تاب واسْتَغْفَر ونَزَع صقَلت قلبَه ، وذلك الرَّانُ الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ » .

قال أبو صالحٍ : كذا قال : صقَلت . وقال غيرُه : سَقَلت .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرملىُّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن خُليدٍ ، عن الحسنِ ، قال ، وقرأ : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الذنبُ على الذنبِ حتى يموتَ قلبُه[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الذنبُ على الذنبِ حتى يعمَى القلبُ فيموتَ[1] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : العبدُ يعملُ بالذنوبِ ، فتحيطُ بالقلبِ ، ثم ترتفعُ حتى تغشَى القلبَ[1] .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرملىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، قال : أرانا مجاهدٌ / بيدِه ، قال : كانوا يُرَون القلبَ فى مثلِ هذا - يعنى الكفَّ - فإذا أذْنَب العبدُ ذنبًا ضُمَّ منه - وقال بإصبعِه الخنصرِ هكذا - فإذا أذنَب ضمَّ إصبعًا أخرى ، فإذا أذنَب ضمَّ إصبعًا أخرى ، حتى ضمَّ أصابعَه كلَّها ، ثم يُطْبَعُ ٩٩/٣٠

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد بمعناه .

عليه بطابعٍ. قال مجاهدٌ: وكانوا يُرَوْن أنَّ ذلك الرَّيْنُ[١].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، قال: القلبُ مثلُ الكفِّ، فإذا أذنَب الذنبَ قبَض إصبعًا، حتى يقبضَ أصابعه كلَّها، وإنَّ أصحابَنا يُرَوْن أنه الرَّانُ[٢].

و[٣] **حدَّثنا** أبو كريبٍ مرَّةً أخرى بإسنادِه عن مجاهدٍ، قال: القلبُ مثلُ الكفِّ، وإذا أذنَب انقبَض - وقبَض إصبعَه - فإذا أذنَب انقبَض، حتى ينقبِضَ كلُّه، ثم يُطبَعُ عليه، فكانوا يُرَوْن أنَّ ذلك هو الرَّانُ، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٤].

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾. قال: الخطايا حتى غمَرته[٥].

حدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾: انْبثت على قلبِه الخطايا حتى غمَرته[٦].

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرج آخره البيهقى فى الشعب (٧٢٠٩)، وابن حجر فى التغليق ٣٦٣/٤ من طريق الأعمش به، وتقدم فى ١/ ٢٦٦.

(٢) تقدم فى ٢٦٦/١.

(٣) سقط من: م، ت١.

(٤) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٠٧١) من طريق وكيع به، وتقدم فى ١/ ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن حجر فى التغليق ٣٦٣/٤ من طريق أبى عاصم به.

(٦) تفسير مجاهد ص ٧١١، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٢٠٨)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد.

قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . يقولُ : يُطبعُ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : طُبِع على قلوبِهم ما كسَبوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن طلحةَ ، عن عطاءٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : غَشِيت على قلوبِهم فهَوَت بها ، فلا يَفْزعون ، ولا يتحاشَون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحسنِ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : هو الذنبُ ، حتى يموتَ القلبُ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : الرَّانُ الطَّبعُ : يُطْبعُ القلبُ مثلُ الراحةِ ، فيُذْنِبُ الذنبَ ، فيصيرُ هكذا - وعقَد سفيانُ الخِنْصَرَ - ثم يذنبُ الذنبَ [٢/١٠٧٨ظ] فيصيرُ هكذا - وقبَض سفيانُ كفَّه - فيُطْبعُ عليه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ : أعمالُ السَّوءِ ، إى واللَّهِ ، ذنبٌ على ذنبٍ ، وذنبٌ على ذنبٍ حتى مات قلبُه واسودَّ[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : هذا الذنبُ على الذنبِ ، حتى يَرِينَ على القلبِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

فيسوَدَّ[١] .

١٠٠/٣٠ /حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ . قال : غلَب على قلوبِهم ذُنوبُهم ، فلا يَخْلُصُ إليها معها خيرٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الرجلُ يذنبُ الذنبَ ، فيحيطُ الذنبُ بقلبِه ، حتى تَغْشى الذنوبُ عليه . قال مجاهدٌ : وهى مثلُ الآيةِ التى فى سورةِ البقرةِ : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٣] [البقرة: ٨١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاء المكذِّبون بيومِ الدينِ ، مِن أنَّ لهم عندَ اللَّهِ زُلْفةً ، إنَّهم يومئذٍ عن ربِّهم لمحجوبون ، فلا يَرَوْنه ولا يَرَوْنَ شيئًا مِن كرامتِه يصِلُ إليهم .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إنهم محجوبون عن كرامتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن خُليدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَلَّآ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر عن الحسن قوله ، وفى نسخة من تفسير عبد الرزاق عن معمر به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٠٠.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٥٩.

﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ : هو ألَّا ينظُرَ إليهم ، ولا يُزكِّيهم ، ولهم عذابٌ أليمٌ[(١)] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكونىُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا جريرٌ ، قال : ثنى نِمْرانُ أبو الحسنِ الذِّمَارىُّ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ . قال : المنَّانُ والمختالُ ، والذى يقتطِعُ أموالَ الناسِ بيمينِه بالباطلِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنهم محجوبون عن رؤيةِ ربِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارٍ الرازىُّ ، قال : ثنا أبو معمرٍ المِنقَرىُّ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن عمرِو بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ . قال : يُكشفُ الحجابُ فينظُرُ إليه المؤمنون[(٣)] والكافرون ، ثم يُحْجَبُ عنه الكافرون ، ويَنْظُرُ إليه المؤمنون[(٣)] كلَّ يومٍ غُدْوةً وعشيَّةً . أو كلامًا هذا معناه[(٤)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ عن هؤلاء القومِ أنَّهم عن رؤيتِه محجوبون[(٥)] ؛ ويَحتمِلُ أنْ يكونَ مرادًا به الحجابُ عن كرامتِه ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٦١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، وفى ص : « والكافرون أوعسه » . ثم ضُرب عليها ، والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تفسير مجاهد .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٧٣ نقلا عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧١١، ٧١٢ من طريق أبى معمر به .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

وأنْ يكونَ مرادًا به الحجابُ عن ذلك كلِّه ، ولا دَلالةَ فى الآيةِ تدلُّ على أنه مرادٌ بذلك
١٠١/٣٠ الحجابُ عن معنًى منه دونَ معنىً ، ولا خبرَ به عن رسولِ اللَّهِ / ﷺ قامت حجتُه ؛ فالصوابُ أن يقالَ : هم محجوبون عن رؤيتِه وعن كرامتِه . إذ كان الخبرُ عامًّا لا دلالةَ على خصوصِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إنهم لوارِدُو الجحيم فمَشْوِيُّون فيها ، ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ثم يقالُ لهؤلاء المكذبين بيومِ الدينِ : هذا العذابُ الذى أنتم فيه اليومَ ، هو العذابُ الذى كنتم فى الدنيا تُخبَرون أنكم ذائِقوه فتكذِّبون به وتنكِرونه ، فذوقوه الآنَ فقد صَلِيتم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ[1] ﴾ . والأبرارُ جمعُ بَرٍّ ، وهم الذين بَرُّوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ محارمِه . وقد كان الحسنُ يقولُ : هم الذين لا يؤذُون شيئًا حتى الذرَّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن شيخٍ ، عن الحسنِ ، قال ، سُئِل عن الأبرارِ ، قال : الذين لا يؤذُون الذرَّ .

حدَّثنا إسحاقُ بن زيدٍ الخطابىُّ ، قال : ثنا الفريابىُّ ، عن السرىِّ بنِ يحيى ، عن الحسنِ ، قال : الأبرارُ هم الذين لا يؤذون الذرَّ .

وقولُه : ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ﴿ عِلِّيِّينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى السماءُ السابعةُ .

---

(١) بعده فى م : « لفى عليين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني جريرُ بنُ حازمٍ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : سأَل ابنُ عباسٍ كعبًا وأنا حاضرٌ عن العِلِّيين ، فقال كعبٌ : هى السماءُ السابعةُ ، وفيها أرواحُ المؤمنين[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، يعنى العَتَكِيَّ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : فى السماءِ العُليا .

حدَّثنى عليُّ بنُ الحسينِ الأزديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أُسامةَ بنِ زيدٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : فى [٢/١٠٧٩و] السماءِ السابعةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِلِّيُّونَ ﴾ . قال : السماءُ السابعةُ[٢] .

/ **حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : ٣٠/١٠٢
سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ : فى السماءِ عندَ اللَّهِ[٣] .

وقال آخرون : بل العِلِّيون قائمةُ العرشِ اليمنى .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٩٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٠١، والقرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٦٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾: ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ: هى قائمةُ العرشِ اليمنى[(١)].

حدَّثنى عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مُجالدٍ، قال: ثنا مُطَرِّفُ بنُ مازنٍ قاضى اليمنِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾. قال: عِلِّيون: قائمةُ العرشِ اليمنى.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾. قال: فوقَ السماءِ السابعةِ، عندَ قائمةِ العرشِ اليمنى[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ، عن حفصٍ، عن شِمْرِ بنِ[(٣)] عطيةَ، قال: جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ، فسأَله فقال: حدِّثْنى عن قولِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ الآيةَ. فقال كعبٌ: إن الروحَ المؤمنةَ إذا قُبِضت صُعِد بها، ففُتِحت لها أبوابُ السماءِ، وتلقَّتها الملائكةُ بالبُشرَى، ثم عرَجوا معها حتى ينتهُوا إلى العرشِ، فيخرجُ لها من عندِ العرشِ رَقٌّ، فيُرقَمُ، ثم يُختمُ بمعرفتِها النجاةَ بحسابِ يومِ القيامةِ، وتشهَدُ الملائكةُ المقرَّبون[(٤)].

وقال آخرون: بل عُنِى بالعِلِّيين الجَنَّةُ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) فى ص، م، ت ١: «عن». ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٥٦٠.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٩٥.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : الجنةِ[1] .

وقال آخرون : عندَ سِدْرةِ المنتهى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِيُّ من أهلِ الكوفةِ ، قال : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، عن الأجلحِ ، عن الضحاكِ ، قال : إذا قُبِض رُوحُ العبدِ المؤمنِ عُرِج به إلى السماءِ ، فينطلِقُ معه المقرَّبون إلى السماءِ الثانيةِ . قال الأجلحُ : قلتُ : وما المقرَّبون ؟ قال : أقربُهم إلى السماءِ الثانيةِ . فينطلِقُ معه المقرَّبون إلى السماءِ الثالثةِ ، ثم الرابعةِ ، ثم الخامسةِ ، ثم السادسةِ ، ثم السابعةِ ، حتى يُنتهى به إلى سِدْرةِ المنتهى . قال الأجلحُ : قلت للضحاكِ : لِمَ تسمَّى سِدْرةَ المنتهى ؟ قال : لأنه يَنْتَهِى إليها كلُّ شيءٍ مِن أمرِ اللَّهِ لا يعدُوها . فيقولون : ربِّ ، عبدُك فلانٌ . وهو أعلمُ به منهم ، فيبعثُ اللَّهُ إليه[2] بصَكٍّ مختومٍ يؤمِّنُه من العذابِ ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[3] .

وقال آخرون : بل عُنِى بالعِليين : فى السماءِ عندَ اللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « إليهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى عبد بن حميد ، وذكر آخره القرطبى فى تفسيره ١٩/٢٦٢ عن الأجلح به .

١٠٣/٣٠ / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . يقولُ : أعمالُهم فى كتابٍ عندَ اللَّهِ فى السماءِ[١] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر أن كتابَ الأبرارِ لفى عِلِّيين . والعِلِّيون جمعٌ ، معناه : شىءٌ فوقَ شىءٍ ، وعلوٌّ فوقَ علوٍّ ، وارتفاعٌ بعدَ ارتفاعٍ ؛ فلذلك جُمِعت بالياءِ والنونِ كجمعِ الرجالِ إذا لم يكنْ له بناءٌ من واحدِه واثنَيهِ ، كما حُكِى عن بعضِ العربِ سماعًا : أَطْعَمَنا مَرَقَةَ مَرَقين . يعنى اللحمَ المطبوخَ ، كما قال الشاعرُ[٢] :

قد رَوِيَتْ إلا الدُّهَيْدِهِينا[٣]

قُلَيِّصاتٍ[٤] وأُبَيْكِرِينا[٥]

فقال : وأُبيكِرِينا . فجمَعها بالنونِ إذ لم يقصدْ عددًا معلومًا من البكارةِ ، بل أراد عددًا لا يُحدُّ آخرُه ، وكما قال الآخرُ[٦] :

فأصبَحت المذاهبُ قد أذاعت بها الإعصارُ بعدَ الوابلينا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٦٢، وابن كثير فى تفسيره ٣٧٤/٨ عن العوفى به .

(٢) الرجز فى الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٩٤، واللسان (ب ك ر ، دهده ، ى م ن ، ع ل و) .

(٣) الدهيديهينا : صغار الإبل ، وحذفت الياء للضرورة . اللسان (دهده) .

(٤) القليّصات : جمع تصغير القلوص : وهى الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . اللسان (ق ل ص) .

(٥) الأبيكرين : جمع تصغير البكر : وهو الفتى من الإبل . ينظر اللسان (ب ك ر) .

(٦) البيت فى اللسان (و ب ل ، ع ل و) .

يعنى : مطرًا بعدَ مطرٍ غيرَ محدودِ العددِ ، وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ جمعٍ لم يكنْ له بناءٌ من واحدِه واثنَيهِ ، فجمعُه فى جميعِ الإناثِ والذكرانِ بالنونِ على ما قد بيَّنَّا ، ومن ذلك قولُهم للرجالِ والنساءِ : عشرون وثلاثون[1] . فإذ كان ذلك كالذى ذكَرنا ، فبيِّنٌ أن قولَه : ﴿ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴾ . معناه : فى علوٍّ وارتفاعٍ ، فى سماءٍ فوقَ سماءٍ ، وعلوٍّ فوقَ علوٍّ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك إلى السماءِ السابعةِ ، وإلى سدرةِ المنتهَى ، وإلى قائمةِ العرشِ ، ولا خبرَ يقطعُ العذرَ بأنه معنىٌّ به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ .

والصوابُ أن يقالَ فى ذلك كما قال جلَّ ثناؤُه : إن كتابَ أعمالِ الأبرارِ [١٠٧٩/٢ظ] لفى ارتفاعٍ إلى حدٍّ قد علِم اللَّهُ جلَّ وعزَّ منتهاه ، ولا علمَ عندَنا بغايتِه ، غيرَ أن ذلك لا يقصرُ عن السماءِ السابعةِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك .

/ وقولُه : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُعَجِّبَه من عِلِّيين : وأىُّ شىءٍ أشعَرك يا محمدُ ما عِلِّيون ؟! ١٠٤/٣٠

وقولُه : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن كتابَ الأبرارِ لفى عِلِّيين ، كتابٌ مرقومٌ . أى : مكتوبٌ بأمانٍ من اللَّهِ إياه من النارِ يومَ القيامةِ ، والفوزِ بالجنةِ . كما قد ذكَرناه قبلُ عن كعبٍ والضحاكِ بنِ مزاحمٍ[2] .

وكما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ : رُقِم لهم[3] .

وقولُه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . يقولُ : يشهدُ ذلك الكتابَ المكتوبَ بأمانِ اللَّهِ

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٤٧/٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

للبَرِّ من عبادِه من النارِ وفوزِه بالجنةِ - المقرَّبون من ملائكتِه من كلِّ سماءٍ من السماواتِ السبعِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : كلُّ أهلِ سماءٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ : من ملائكةِ اللَّه[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : يشهدُه مقرَّبو أهلِ كلِّ سماءٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : الملائكةُ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الأبرارَ الذين بَرُّوا باتقاءِ اللَّهِ وأداءِ فرائضِه ، لفى نعيمٍ دائمٍ ، لا يزولُ يومَ القيامةِ ، وذلك نعيمُهم فى الجنانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) تتمة أثر قتادة المتقدم فى الصفحة السابقة .

فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ : على السُّرُرِ فى الحِجالِ من اللؤلؤِ والياقوتِ ، ينظُرون إلى ما أعطاهم اللَّهُ من الكرامةِ والنعيمِ والحَبْرةِ فى الجنانِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . قال : من اللؤلؤِ والياقوتِ[1] .

/ **قال** : ثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن ١٠٥/٣٠
مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ : السُّرُرِ فى الحجالِ[2] .

وقولُه : ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تعرفُ فى الأبرارِ الذين وصَف اللَّهُ[3] صفتَهم ، ﴿ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يعنى : حُسنَه وبريقَه وتلألؤَه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ القارئ: ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ ﴾ بفتحِ التاءِ من ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ، على وجهِ الخطابِ ، ﴿ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ بنصبِ ﴿ نَضْرَةَ ﴾ . وقرأ ذلك أبو جعفرٍ : (تُعْرَفُ)[4] بضمِّ التاءِ ، على وجهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، (فى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ) برفعِ (نَضْرَةُ)[5] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وذلك فتحُ التاءِ[6]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٢.
(٢) تقدم تخريجه فى ١٩/ ٤٦٥.
(٣) ليست فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.
(٤) فى م : « يعرف » .
(٥) وقرأ بها أيضًا يعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٩٨.
(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

من ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ، ونصبُ ﴿ نَضْرَةَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . يقولُ : يُسقَى هؤلاء الأبرارُ من خمرٍ صِرفٍ لا غشَّ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ (١) ﴾ . قال : من الخمرِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . يعنى بالرحيقِ الخمرَ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ (١) ﴾ . قال : خمرٍ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الرحيقُ الخمرُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَّحِيقٍ ﴾ .

---

(١) بعده فى م : « مختوم » .

(٢) سيأتى تخريجه ص ٢١٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٢، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣٦٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال : هو الخمرُ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . يقولُ : الخمرِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُسْقَوْنَ [٢/١٠٨٠و] مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ : الرحيقُ المختومُ : الخمرُ ، قال حسانُ[٢] :

يَسْقُون مَن وَرَد البَرِيصَ عليهم بَرَدَى يُصَفِّقُ بالرحيقِ السَّلْسَلِ[٣]

/**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ٣٠/١٠٦
﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ . قال : هو الخمرُ[٤] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الرحيقُ : الخمرُ[٥] .

وأما قولُه : ﴿ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ممزوجٌ مخلوطٌ ، مِزاجُه وخِلطُه مِسكٌ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به .

(٢) ديوانه ص ١٢٢.

(٣) البريص وبردى : نهران بدمشق . ينظر معجم البلدان ١/٥٥٦ ، ٦٠٠ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤٢ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٧، ٣٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٤٢، وهناد فى الزهد (٦٧) ، والحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤٩٤) عن وكيع به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٦٤) من طريق الأعمش به ، وأخرجه البيهقى فى البعث (٣٦١) من طريق الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أشعثَ بنِ أبى الشعثاءِ ، عن زيدِ[(١)] بنِ معاويةَ ، عن[(٢)] علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : ليس بخاتمٍ ، ولكن خِلطٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أشعثَ بنِ سُليمٍ ، عن زيدِ[(١)] بنِ معاويةَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : أما إنه ليس بالخاتمِ الذى يختِمُ ، أما سمِعتم المرأةَ من نسائِكم تقولُ : طِيبُ كذا وكذا خِلطُ مسكٍ ؟[(٤)]

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أشعثَ بنِ أبى الشعثاءِ ، عمن ذكَره ، عن علقمةَ فى قولِه : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : خِلطُه مسكٌ[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ مَّخْتُومٍ ﴾ . قال : ممزوجٍ ، ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طعمُه وريحُه[(٦)] .

---

(١) فى م : « يزيد » . وينظر التاريخ الكبير ٣/ ٤٠٦ .

(٢) فى النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٧٢ .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٧ - زوائد نعيم) ، والحاكم ٢/٥١٧ ، والبيهقى فى البعث (٣٥٩) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٠٦٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٦٧) ، والبيهقى فى البعث (٣٦٠) من طريق أشعث بن سليم ، عن زيد بن معاوية ، عن علقمة قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى الفريابى .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧١٢ من طريق أشعث بن أبى الشعثاء ، عن زيد العبسى ، قال : سألت علقمة ... وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى ابن الأنبارى فى الوقف والابتداء .

(٦) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن أشعثَ بنِ أبى الشعثاءِ ، عن زيدِ[١] بنِ معاويةَ ، عن علقمةَ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طعمُه وريحُه مسكٌ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن آخرَ شرابِهم يُختمُ بمسكٍ يُجعلُ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . يقولُ : الخمرُ خُتِم بالمسكِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طيَّبَ اللَّهُ لهم الخمرَ ، فكان آخرَ شىءٍ جُعِل فيها حتى[٣] تُختمَ ، المسكُ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : عاقبتُه مسكٌ ، قومٌ يُمزجُ لهم بالكافورِ ، ويُختمُ بالمسكِ[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : عاقبتُه مِسكٌ[٦] .

---

(١) فى م : « يزيد » .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٥٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) فى ت ١ : « حين » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمسك » .

والأثر ذكره الحافظ فى التغليق ٥٠٢/٣ عن المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٤/٨ عن العوفى به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٦/٢ عن معمر به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طيَّبَ اللَّهُ لهم الخمرَ ، فوجَدوا فيها فى آخرِ شيءٍ منها ريحَ المسكِ[(١)] .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى[(٢)] ، قال : ثنا حاتمُ بنُ وردانَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن إبراهيمَ والحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قالا[(٣)] : عاقبتُه مسكٌ[(٤)] . ١٠٧/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن[(٥)] عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ ، عن أبى الدرداءِ : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ : فالشرابُ أبيضُ مثلُ الفضةِ ، يَختِمون به شرابَهم ، ولو أن رجلًا من أهلِ الدنيا أدخَل إصبعَه فيه ثم أخرَجها ، لم يبقَ ذو روحٍ إلا وجَد طِيبَها[(٦)] .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ مَّخْتُومٍ ﴾ : مُطَيَّنٍ ، ﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ : طينُه مسكٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٤٣ من طريق أبى روق ، عن الضحاك . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ت ١ : « حدثنا ابن ثور » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٩.

(٣) فى م : « قال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٧٥.

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٧٥ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧١٢، ٧١٣، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٦ - زوائد نعيم) ، والبيهقى فى البعث (٣٦٥) من طريق جابر به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٦/٣٢٢ إلى ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى ابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ . قال : طينُه مسكٌ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّخْتُومٍ ﴾ : الخمرُ ، ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ : ختامُه عندَ اللَّهِ مسكٌ ، وختامُها اليومَ فى الدنيا طينٌ[٢] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ من قال : معنى ذلك : آخرُه وعاقبتُه مسكٌ . أى : هى[٣] طيبةُ الريحِ ، إن ريحَها فى آخرِ شربِهم يختمُ لهم[٤] بريحِ المسكِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ ؛ لأنه لا وجهَ للختمِ فى كلامِ العربِ إلا الطبعُ والفراغُ ، كقولِهم : ختَم فلانٌ القرآنَ . إذا أتَى على آخرِه ، فإذا كان لا وجهَ للطبعِ على شرابِ أهلِ الجنةِ يُفهمُ ؛ إذ كان شرابُهم جاريًا جَرْىَ الماءِ فى الأنهارِ ، ولم يكنْ مُعَتَّقًا فى الدنانِ فيُطَيَّنَ عليها ويُختمَ - عُلِم[٥] أن الصحيحَ من ذلك هو الوجهُ الآخرُ ، وهو العاقبةُ والمشروبُ آخِرًا ، وهو الذى خُتِم به الشرابُ . وأما الختمُ بمعنى المزجِ ، فلا نعلمُه مسموعًا من كلامِ العربِ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ خِتَٰمُهُۥ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٢، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣٦٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٠٣، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٦٧.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فى » .

(٤) فى م : « لها » .

(٥) فى م : « تعين » .

مِسْكٌ ﴾ سوى الكسائىِّ ، فإنه كان يقرؤُه (خاتَمُه مِسْكٌ)[١] .

والصوابُ مِن القولِ عندَنا فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ، وهو : ﴿ خِتَـٰمُهُۥ ﴾[٢] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه . والخِتامُ والخاتَمُ وإن اختلَفا فى اللفظِ ، فإنهما متقارِبان فى المعنى ، غيرَ أن الخاتمَ اسمٌ والختامَ مصدرٌ ، ومنه قولُ الفرزدقِ[٣] :

فَبِتْنَ بجانِبَىَّ مُصَرَّعاتٍ وبِتُّ أفُضُّ أغْلاقَ الخِتامِ

ونظيرُ ذلك قولُهم : هو كريمُ الطابَعِ[٤] والطباعِ .

١٠٨/٣٠ / وقولُه : ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴾ . [٢/١٠٨٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وفى هذا النعيمِ الذى وصَف جلَّ ثناؤُه أنه أعطَى هؤلاء الأبرارَ فى القيامةِ ، فليتنافَسِ المتنافِسون . والتنافسُ أن يَنْفَسَ الرجلُ على الرجلِ بالشىءِ يكونُ له ، ويتمنَّى أن يكونَ له دونَه ، وهو مأخوذٌ من الشىءِ النفيسِ ، وهو الذى تحرصُ عليه نفوسُ الناسِ وتطلبُه وتشتهِيه ، وكأنَّ معناه فى ذلك : فليجدَّ الناسُ فيه ، وإليه فليستبِقوا فى طلبِه ، ولتحرصْ عليه نفوسُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِزاجُ هذا الرحيقِ من تسنيمٍ . والتسنيمُ التفعيلُ ، من قولِ

---

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٦.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) ديوانه ص ٨٣٦.

(٤) فى م : « الطبائع » .

القائلِ : سنَّمتُهم[١] العينَ[٢] تسنيمًا . إذا أجرَيتَها عليهم من فوقِهم ، فكان معناه فى هذا الموضعِ : ومِزاجُه من ماءٍ ينزلُ عليهم من فوقِهم فينحدرُ عليهم . وقد كان مجاهدٌ والكلبىُّ يقولان فى ذلك كذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : تسنيمٍ يعلو[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبىِّ فى قولِه : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : تسنيمٍ ينصَبُّ عليهم من فوقِهم ، وهو شرابُ المقرَّبين[٤] .

وأما سائرُ أهلِ التأويلِ ، فقالوا : هو عينٌ يُمزَجُ بها الرحيقُ لأصحابِ اليمينِ ، فأما المقرَّبون فيشرَبونها صِرْفًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٍ فى الجنةِ يشربُها[٥] المقرَّبون ، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ[٦] .

---

(١) فى ص : « سمتهن » ، وفى ت ٢، ت ٣: « تسنمت » .

(٢) فى ت ٣: « البعير » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ت ٢، ت ٣ ، والمصنف ، والدر : « يشرب بها » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٤٢، وهناد فى الزهد (٦٦) ، والحسين المروزى فى زوائده على الزهد =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : يشربُه المقرَّبون صِرفًا ، ويُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٍ فى الجنةِ ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : يشربُ بها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لأصحابِ اليمينِ .

حدَّثنى طلحةُ بنُ يحيى اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عِياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ فى قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : فى الجنةِ عينٌ ، يشربُ منها المقرَّبون صِرفًا ، وتمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . (١ قال : عينٌ ١) ، يَشْرَبُ بها المُقَرَّبون صِرفًا ، ويُمزجُ فيها لمَن دونَهم (٢) . ١٠٩/٣٠

= لابن المبارك (١٥٢٢) عن وكيع به ، وأخرجه هناد فى الزهد (٦٥) ، والبيهقى فى البعث (٣٦٢) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١ - ١) فى م : « عينا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧/٢ ، وعنه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٥٠١/٣ - وسعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٣٢٨/٦- ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٦٣) - والحافظ فى التغليق ٥٠١/٣ من طريق عطاء بن السائب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ فى قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : التسنيمُ : عينٌ فى الجنةِ ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا ، وتُمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٌ ، يشربُ بها المقرَّبون ، ويُمزجُ فيها لـمَن دونَهم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ : عينًا [(٣)] مما فى [(٣)] الجنةِ يُمزجُ بها الخمرُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : خفايا أخفاها اللَّهُ لأهلِ الجنةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : هو أشرفُ شرابٍ فى الجنةِ ، هو للمقرَّبين صِرفٌ ، وهو لأهلِ الجنةِ مزاجٌ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٢/١٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٥ - زوائد نعيم) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) فى م : « من ماء » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٣/١٣ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٧، ٣٢٨ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه أحمد فى الزهد ١/ ٢٦، وأبو نعيم فى الحلية ٣٤٣/١ من طريق عمران بن عيينة به .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾: شرابٍ شريفٍ؛ عينٍ فى الجنةِ، يشربُها المقرَّبون صِرفًا، وتُمزجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ[(١)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾. قال: بلَغنا أنها عينٌ تخرجُ من تحتِ العرشِ، وهى مِزاجُ هذه الخمرِ. يعنى: مِزاجُ الرحيقِ[(٢)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾: شرابٍ اسمُه تسنيمٌ، وهو من أشرفِ الشرابِ[(٣)].

فتأويلُ الكلامِ: ومزاجُ الرحيقِ من عينٍ تُسَنَّمُ عليهم من فوقِهم فتنصَبُّ [٢/١٠٨١و] عليهم، يشربُ بها المقرَّبون من اللَّهِ صِرفًا، وتُمزجُ لأهلِ الجنةِ.

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه: ﴿عَيْنًا﴾؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ: إن شئتَ جعَلتَ نصبَه على: يُسْقَون عينًا، وإن شئتَ جعَلتَه مدحًا فيُقطعُ من أولِ الكلامِ، فكأنك تقولُ: أعنى عينًا.

وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ[(٤)]: نَصبُ العينِ على وجهين؛ **أحدُهما**: أن يَنْوِىَ: من تسنيمِ عَيْنٍ، فإذا نوَّنت نُصِبت، كما قال: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤، ١٥]، وكما قال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٧ إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٦٦.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد.

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ٢٤٩.

أَحْيَآءً ﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦] . **والوجهُ الآخرُ** : أن يَنْوِىَ : من ماءٍ سُنِّم عينًا ، كقولِك : رفَع عينًا يشربُ بها . قال : وإن لم يكنْ التسنيمُ اسمًا للماءِ فالعينُ نكرةٌ والتسنيمُ معرفةٌ ، وإن كان اسمًا للماءِ فالعينُ معرفةٌ[1] فخرَجت نصبًا .

وقال آخرُ من البصريين : ﴿ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ معرفةٌ ، ثم قال : ﴿ عَيْنًا ﴾ . فجاءت نكرةً ، فنصَبتَها صفةً لها[2] . وقال آخرُ : نُصِبت بمعنى : من ماءٍ يَتَسَنَّمُ عينًا .

/ **والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا** : أن التسنيمَ اسمٌ معرفةٌ والعينُ نكرةٌ ، فنُصِبت لذلك إذ كانت صفةً له . ١١٠/٣٠

وإنما قلنا : ذلك هو الصوابُ ؛ لما قد قدَّمنا من الروايةِ عن أهلِ التأويلِ أن التسنيمَ هو العينُ ، فكان معلومًا بذلك أن العينَ إذ كانت منصوبةً وهى نكرةٌ - أن التسنيمَ معرفةٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اكتسَبوا المآثمَ ، فكفَروا باللَّهِ فى الدنيا ، كانوا فيها ، من الذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ وصدَّقوا به يضحَكون ؛ استهزاءً منهم بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ : فى الدنيا ، يقولون : واللَّهِ إن هؤلاء

(١) فى النسخ : « نكرة » . وكذا فى نسخ معانى القرآن . والمثبت من تهذيب اللغة ١٣/١٦، واللسان (س ن م) .
(٢) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٩٠.

لكذَبةٌ ، وما هم على شيءٍ . استهزاءً بهم[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ[٢] ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان هؤلاء الذين أجرَموا إذا مرَّ الذين آمَنوا بهم ﴿ يَتَغَامَزُونَ ﴾ . يقولُ : كان بعضُهم يغمِزُ بعضًا بالمؤمنِ ؛ استهزاءً به وسخريةً .

وقولُه : (وإذا انقلَبوا إلى أهلِهم انقلَبوا فاكِهين) . يقولُ : وكان هؤلاء المجرمون إذا انصرَفوا إلى أهلِهم من مجالسِهم ، انصرَفوا ناعِمين مُعجَبين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (انقلَبوا فاكِهين) . قال : مُعجَبين .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وإذا انقلَبوا إلى أهلِهم انقلَبوا فاكِهين) . قال : انقلَب ناعمًا . قال : هذا فى الدنيا ، ثم أُعقِب النارَ فى الآخرةِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يفرِّقُ بينَ معنى فاكِهين وفَكِهين ؛ فيقولُ : معنى فاكِهين : ناعِمين ، وفَكِهين : مَرِحين . وكان غيرُه يقولُ[٣] : ذلك بمعنًى واحدٍ ، وإنما هو بمنزلةِ طامِعٍ وطَمِعٍ ، وباخِلٍ وبَخِلٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاكهين » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٦ .

(٣) وهو الفراء فى معانى القرآن ٢٤٩/٣ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ .يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رأى المجرمون المؤمنين / قالوا لهم : إن هؤلاء لضالون عن محجةِ الحقِّ وسبيلِ القصدِ ، ١١١/٣٠
﴿ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما بُعِث هؤلاء الكفارُ القائِلون للمؤمِنين : إن هؤلاء لضالون . حافِظين عليهم بأعمالِهم[1] . يقولُ : إنما كُلِّفوا الإيمانَ باللَّهِ والعملَ بطاعتِه ، ولم يُجعَلوا رُقباءَ على غيرِهم يحفَظون عليهم أعمالَهم ويتفقَّدونها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ﴾ . وذلك يومُ القيامةِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ باللَّهِ فى الدنيا ، ﴿ مِنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ فيها ، ﴿ يَضْحَكُونَ ﴾ ، ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : على سررِهم التى فى الحِجالِ ينظرون إليهم وهم فى الجنةِ ، والكفارُ فى النارِ يُعَذَّبون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : يعنى السُّررَ المرفوعةَ عليها الحِجالُ . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن السورَ الذى بينَ الجنةِ والنارِ يُفتحُ لهم فيه[2] أبوابٌ ، فينظرُ المؤمنون إلى أهلِ النارِ والمؤمنون على السررِ ينظُرون كيفَ يعذَّبون ، فيضحَكون منهم ، فيكونُ ذلك مما أقرَّ

(١) فى م : « أعمالهم » .
(٢) فى ت ٢، ت ٣: « فيها » .

اللَّهُ به أعينَهم كيفَ ينتقِمُ اللَّهُ منهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن كعبًا كان يقولُ : إن بينَ [٢/١٠٨١ظ] الجنةِ والنارِ كِوًى ، فإذا أراد المؤمنُ أن ينظرَ إلى عدوٍّ كان له فى الدنيا ، اطَّلَع من[(٢)] بعضِ الكِوى ، قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٥٥] . أى : فى وسطِ النارِ ، وذُكِر لنا أنه رأَى جماجمَ القومِ تغلِى[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : قال كعبٌ : إن بينَ أهلِ الجنةِ وبينَ أهلِ النارِ كِوًى ، لا يشاءُ رجلٌ مِن أهلِ الجنةِ أن ينظرَ إلى غيرِه من أهلِ النارِ إلا فعَل[(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : السُّورُ بينَ أهلِ الجنةِ والنارِ ، فيُفتحُ لأهلِ الجنةِ أبوابٌ ، فينظرون وهم على السُّررِ إلى أهلِ النارِ كيف يُعذَّبون ، فيضحَكون منهم ، ويكونُ ذلك مما يُقِرُّ اللَّهُ به أعينَهم أن ينظروا إلى عدوِّهم كيف ينتقمُ اللَّهُ منهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ . قال : يُجاءُ بالكفارِ حتى ينظروا إلى أهلِ الجنةِ فى الجنةِ على

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠١٨) من طريق أبى صالح ، عن ابن عباس .

(٢) فى ت ٢ : « فى » ، وفى ت ٣ : « إلى » .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥٥) من طريق آخر عن قتادة ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ١٩/ ٥٤٧ ، ٥٤٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

سُررٍ ، فحينَ ينظرون إليهم تغلقُ دونَهم / الأبوابُ ، ويضحكُ أهلُ الجنةِ منهم ، فهو ١١٢/٣٠
قولُه : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل أُثِيبَ الكفارُ وجُزُوا ثوابَ ما كانوا فى الدنيا يفعَلون بالمؤمنين من سخريتِهم منهم ، وضحكِهم بهم ، بضحكِ المؤمنين منهم فى الآخرةِ والمؤمنون على الأرائكِ ينظرون ، وهم فى النارِ يعذَّبون ؟!

و ﴿ ثُوِّبَ ﴾ : فُعِّل ، من الثوابِ والجزاءِ ، يقالُ منه : ثَوَّب فلانٌ فلانًا على صنيعِه ، وأثابه منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ . قال : جُزِى[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ حينَ كانوا يسخَرون ؟

آخرُ تفسيرِ سورةِ « ويلٌ للمطففين »

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٣ ، ومن طريقه الفريابى ، كما فى التغليق ٣٦٣/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى عبد حميد وابن المنذر .